أنا وأنت على الطريق

قصة ماهر وابنته دينة

صديقتي المستمعة،

بينما كنت أتصفح إحدى الصحف المسيحية ، فوجئت سيدتي بهذه القصة الحقيقية المدونة فيها. وهي تحكي عن أب عربي وابنته وعن معاناتهما في بلدهما. وذلك بسبب طلب الأب تغيير أوراقه الثبوتية أي الرسمية من معتقده السابق إلى المسيحية.وإثر لقاء الصحيفة تلك مع الأب وابنته كتب الصحفي محضر هذا اللقاء الفريد والمثير، إليك سيدتي ما جاء فيه:

لقد أعرب ماهر الذي آمن بيسوع المسيح عن حزنه الشديد لاستمرار معاناته مع ابنته دينا وذلك من جراء تعنّت الأجهزة الأمنية في التصريح له بمغادرة البلاد على الرغم من محاولاته المستميتة للكشف عن أسباب منعه من السفر. وصرَّح ماهر أن محاولات عديدة جرت لاستهدافه وابنته دينا البالغة من العمر خمسة عشر عاما . كان آخرها ما تعرضت له ابنته مؤخرا حين ألقى أحدهم بمادة حارقة (مية نار) على ملابسها. وهذا ما يجعل حياتهما في خطر مستمر في مواجهة الرجعيين لكونه قد طالب بتغيير معتقده في الأوراق الرسمية. وخاض الجوهري معارك قضائية وقانونية عديدة باءت جميعها بالفشل أمام تمسك الدولة بنهجها الرافض لمنح مواطنيها الحق في اعتناق عقيدة أخرى.

وفي رسالة خاصة وجهتها دينا لرئيس البلد ، عبّرت الطفلة فيها عن ضيقها الشديد من المعاملة التي تلقاها والمتاعب التي تواجهها في كل مكان تأوي إليه. كما تكلمت عن تعرضها للضرب والإهانة. مما دفعها لهجرة دراستها والانتقال مع والدها من مكان لآخر بحثا عن الأمان الشخصي لكليهما في مواجهة التهديدات العديدة التي واجهتهما منذ أن أعلن والدها عن اعتناقه المسيحية ورغبته في تغيير بياناته الشخصية في الأوراق الرسمية. وتوجهت دينا برسالة للرئيس من خلال موقع الصحيفة المسيحية ومن بين ما جاء على لسانها هذا التساؤل الذي تقدمت به لرئيس البلد: هل ترضى لحفيدتك أن تعيش في مثل ظروفي؟ فتُحرم من الراحة والاستقرار والأمان وتخسر حياتها ومستقبلها قي مقابل تمسكها بعقيدة تؤمن بها؟ وأكدت دينا أن كل ما واجهته من اضطهادات وما سوف تواجهه ، لن يثنيها عن تمسكها بعقيدتها المسيحية وأتبعت ذلك بقولها : المسيح مرسوم في قلبي.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

إنها بالفعل قصة مؤثرة هذه التي شاركتك بها سيدتي قبل الفاصل الموسيقي. قصة فتاة صغيرة في مرحلة المراهقة قد حرمت مع والدها من سلامها واستقرارها وأمنها وتعيش حياة متنقلة حفظا على سلامتها. والسبب يعود إلى اعتناقها ووالدها للمسيحية. هذا الأمر لم يعجب الكثيرين من فقاموا باضطهادهما والاعتداء عليهما ورفض طلبهما في تغيير أوراقهما الرسمية .

نعم هذا ما يحصل الآن ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين يا سيدتي وعلى عكس ما نتوقعه أليس كذلك؟ لأننا نتوقع الآن أن يتفهم إنسان أو حكومات هذا القرن حقوق الإنسان المشروعة له، وأنها ليست ممنوحة له من قبل هذه الإدارات الحاكمة و القائمة. كلا. بل إنها معطاة له من الله تعالى خالق الإنسان. فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان حراً، لكي يختار بنفسه الطريق الذي يريد، ويختبر بنفسه الإيمان في حياته وسلوكه. فلماذا تنصب الحكومات نفسها حاكما على إيمان البشر وديانة البشر أليس الإيمان هو بين الإنسان وربه؟ أليست هذه علاقة بين المخلوق والخالق؟ فلماذا يتدخل الحكام وكذا الحكومات والمجتمعات الإنسانية في حرية الفرد وممارسته لمعتقده واختياره لإيمانه؟ هذا ما لا أفهمه حتى الآن.

وهذا بالضبط ما حصل مع المسيحيين الأوائل يا سيدتي. فهل سمعت بما حصل لبولس وسيلا اللذين آمنا بيسوع المسيح ؟ لقد تعرضا للاضطهاد والضرب والزج في السجن. من قبل من يا ترى؟ يخبرنا الإنجيل المقدس بأن اليهود المتعصبين قاموا عليهما وزجوهما في السجن لأنهما كانا يجريان معجزات عديدة باسم يسوع المسيح. وفي منتصف الليل وبينما هما يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما،إذا بزلزلة عظيمة قد حدثت وانفتح للحال أبواب السجن وانفكت قيود الجميع. فلما استيقظ حافظ السجن ظن أن المسجونين قد هربوا لكن بولس وسيلا أخبراه بأن الكل موجود ههنا. عندها خر أمام بولس وسيلا وقال لهما: يا سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟ فقالا له: آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك. فأخذهما في تلك الساعة إلى بيته وضمد لهما جراحهما واعتمد هو والذين له أجمعون. نعم يا سيدتي، لن يترك الله أولاده المؤمنين به دون أن ينقذهم من التجارب والصعوبات التي يمرون بها. لقد اجتاز المؤمنون المسيحيون الأوائل بالكثير من الاضطهادات بسبب إيمانهم بالمسيح من قبل اليهود ومن قبل الرومان. لكن وعلى الرغم من الآلام الكثيرة تلك بقيت رسالة الإنجيل حية ولازالت تنتشر في كل بقاع الأرض.

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service